الدّرس العاشر
مستوى التّحليل التّركيبي

إنّه لمن المفيد الإشارة إلى أنّ المراد بالمستوى التّركيبي يختلف عن معنى المستوى النحوي، ذلك أنّ اللسانيين الغربيين اعتادوا على دراسة نحو Grammar لغة ما من خلال موضوعين أساسيين هما المورفولوجيا Morphology والنظم أو التّركيب Syntax. وعليه يكون هذا المستوى الأخير من ضمن مستويين في المستوى الذي يستغرقها وهو المستوى النحوي Grammar[1]؛ وفي ضوء ذلك يُمكن القول أنّ الجملة أو التّركيب هو موضوع الدّراسة التّركيبية. و لكن لا بأس من الإشارة إلى أنّ مفهوم التّركيب عند البعض هو جعل الكلمتين كلمة واحدة ، و ليس منه معنى الجملة[2]. و عند آخر هو ما أفاد ضم وحدة لغوية إلى أخرى ، سواء أكان من المركب الإضافي نحو : كتاب الله ، أم من المركب الوصفي نحو : الإنسان الكامل ، أم من المركب المزجي عددي نحو : خمسة عشر ، و غير عددي ، نحو : بعلبك ، و عيوبه ، أم كان من المركب الإسنادي مثل : الجملة البسيطة في العلم نور ، و هي المشتملة على فائدة تامة ، و الجملة التّي هي جزء من تركيب أكبر كجملة الشرط وحدها أو جوابها وحده ، و من صفتها أنها غير مفيدة فائدة تامة . و هذا يعني من قول هذا أن جملة الشرط و جوابها ليست تركيبا ، لأن التّركيب عنده لا يكون إلاّ بضم الألفاظ أو الكلمات و ليس ضم ما تركب منها[3]. و قريب من مفهوم التّركيب في التّراث العربي مفهوم الكلام ، فهو عند البعض (الكلام) يرد مرادفا لمعنى الجملة ، و هو مثل هي : لفظ دال على معنى يحسن السّكوت عليه ، أو لفظ استقل بنفسه في إفادة معناه و عليه يكون صه ، وع ، و قام زَيد ، و زيد أخوك ، كلام و جملة ، و هناك

---

[1] – ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السّعران، ص207، دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص220.

[2] – معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، ص95.

[3] – ينظر الجملة الفعلية، على أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة . مصر، ط1، 2007، ص19–20.

من ماز بينهما فالجملة تقوم على الإسناد أفادت أم لم تفد فائدة يحسن السّكوت عليها ، و الكلام شرطه الإفادة التّامة ، و عليه تكون جملة الشرط و جوابه كلاما واحدًا ، لأنّ الإفادة لا تحصل إلاّ بهما معا، و هي جملتان إذا الإسناد حاصل في جملة الشرط ، و حاصل في جملة الجواب كلاًّ على حدة[4].

و لا بأس بعد هذا الإيضاح أن نستعمل الجملة مرادفا للتركيب إذْ الجامع بينهما من الدّلالة اللغوية أكثر مما هو في معنى الكلام ، فالجملة من جمل الشيء أي جمعه أو ضم بعضه إلى بعض ، والتّركيب ضم القطع أو العناصر في شكل ، فضلا على أن ما يجمل أو يركب يقبل العملية العكسية وهو التّفكيك و هو هنا بالتّحديد التّحليل و هو ما يناسب عنوان هذا المستوى أي مستوى التّحليل التّركيبي ، و هناك عدد من الكتب المؤلفة في مجال النحو ما يحمل عناوين بعضها مصطلح الجملة أو الجمل و بعضها الآخر مصطلح التّركيب أو التّراكيب ، و هي على كثرتها و يُسْر الاطلاع عليها لا تحتاجا الإحالة إليها . والجملة بمفهومها الحديث عند الغربيين لا تخرج عن كونها مجموعة من الكلمات أو الوحدات المورفولوجية المرتبة ترتيبا نحويا، تُكوِّن وحدة لغوية كاملة تعبّر عن معنى مستقل، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ لكل جملة في لغة ما نظامها الخاص في ترتيب وحداتها، وشكل أنماطها النحوية المتعلقة بالجنس والعدد والتّعريف والتّنكير ...إلخ[5].

وعليه يكون علم التّراكيب هو العلم الذي يدرس العلاقات الناشئة بشكل مطرد بين وحدات الجمل، والتّي تظهر في أشكال ترتيبية أو توزيعية مختلفة، وبعبارة أفضل حصرًا هو العلم الذي يدرس نظم ترتيب أو ضم الوحدات (كلمات) في الجمل[6].

---

[4] – ينظر الجملة الفعلية، علي أبو المكارم، ص22–23، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السّامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن، ط2، 2007، ص11- 12، مختصر النحو، عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، جدة– السّعودية، ط7، 1980، ص17-20، مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، 1 / 13–14.

[5] – أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص208.

[6] – أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص208، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السّعران، ص226.

أولا– مناهج التّحليل:

1– تحليل الجملة عند العرب القدامى:

أ– الثنائيات والثلاثيات

لقد نحا نحاة العرب القدامى طريقة في التّقسيم و التّناظرات للمفاهيم النحوية ، و هي ظاهرة عامة لا تنفي الاستثناءات، فالجنس أو النوع مذكر و مؤنث ، و الجملة إسمية و فعلية ، و خبرية و إنشائية ، و اللفظ المفرد المفيد اسم و فعل ، و ماله معنى في ذاته في مقابل ما ليس له معنى في ذاته (الحرف)، و الجمل من الإعراب ، الأفعال مشتقة من المصادر في مقابل رأي يرى المصادر مشتقة من الأفعال ن و الاسم من سمو في مقابل رأي يرى الاسم من السّمة لا ثالث ، و المعرب في مقابل المبني ، و الفاعل و المفعول ، و المبتدأ و الخبر ، و التّقديم و التّأخير ، و الجمع السّالم و جمع التّكسير ، و الفعل متعدى و لازم ، و المبني للمعلوم و المبني للمجهول ، و الصحيح و المعتل ، و الجامد و المتصرّف ، و أفعال المدح و الذّم ، و اسم العلم و اسم الجنس ، و المعرفة و النكرة ، و المجرّد و المزيد ، و الخبر المفرد في مقابل الخبر الجملة ... و هناك ما ينتظم في ثلاثيات كالزمن في الفعل ، و الكلمة اسم و فعل و حرف ، و الاسم المقصور و الممدود و المنقوص ، و الضمائر للمتكلم و المخاطب و الغائب ، و الحركات الإعرابية الأصول و التّي تقدر ثلاثة ، و العدد مفرد و مثنى و جمع ... إلخ ، و الذي يمكن أنْ نفيده من هذا أنّ العرب تعسفوا رد الظواهر المتعددة في ذاتها إلى ثنائيات أو ثلاثيات لا تزيد . وليس غرضنا من الذكر التّخطئة وإنّما الطّريقة التّي عالجوا بها المفهومات النحوية. ولكن هناك من أخذ عليهم ذلك التّقسيم فالكلمة اسم وفعل وحرف وخالفة، والجنس مذكر ومؤنث محايد وخنثى، وهناك قسم ثالث من غير المعرب والمبني، والجملة ليست فقط الإسمية والفعلية[7].

[7] – ينظر التّراكيب الإسنادية (الجمل: الظرفية . الوصفية . الشرطية)، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة – مصر، ط1، 2007، ص7–10.

ب– من الوصفية إلى المعيارية:

مما لا شك فيه أنّ اللغويين القدامى ممن كانوا رواة للغة طبقوا المنهج الوصفي بحذافره فأثبتوا ما كان موجودًا بالفعل وما حصل في الواقع وكذلك فعلوا في عملهم التّقعيدي النحوي، فلا مجال عندهم للتقوّل أو الاختلاق، فالمرفوع مرفوع والمنصوب منصوب ...إلخ وإنْ اختلفوا وقد اختلفوا ففي تعليل الظاهرة، والتّعليل دليل على أنّ الظاهرة هي نفسها وكما هي عندهم جميعا. غير أنّ الدّافع الأوّل إلى تحديد زمن و إقليم الاحتجاج اللغوي، وجمع الكلام الحادث في ظل ذلك بالتّحديد، ووضع النحو كان مانعا من أنْ يبقى المنهج اللغوي أو النحوي محافظا على صبغته الوصفية بل نحا منحى معياريا واضحا وأصبحت قواعد النحو نافذة على الجميع ولا سلطان إلاّ ما كان متحققا في تلك اللغة التّي وُسِمت بالصفاء والفصحى، وما خرج من القواعد فهو لحن وخطأ ويكفي ما في معنى اللحن والخطأ من التّشنيع على فاعله أو الصادر منه.

جـ – الصرف في خدمة النحو:

إنّ النحو لم يتخذ لمعانيه مبان من أي نوع إلاّ ما قدّمه له الصرف منها ، و هو السّبب الذي جعل النحاة يجدون صعوبة في فصل قضايا الصرف عن قضايا النحو ، و الظاهر أنّ ذلك لا يتعلق بمراحل التّأليف الأولى بل يشمل كل مؤلف نحوي سلك مسلك سابقيه في تصور مفهوم النحو[8]، ومن شأن المطلع على المصنفات النحوية القديمة و حتى تلك التّي بدا أنّ الصرف قد استقل بنفسه عنها في كتاب يخصّه وحده ، و لم يعد من مشتملاتها ، و في ضوء المعرفة الحديثة لمفهوم المستوى الصرفي كمستوى مورفولوجي بمفهوم لساني حديث لا يرى النحو إلاّ طريقة في معالجة و توصيف المركب المورفولوجي أي الجملة أو التّركيب النحوي كحصيلة للتضام المورفيمي[9].

---

[8] – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدّار البيضاء – المغرب، دط، 1994، ص178.

[9] – ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السّعران، ص227، ودراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص30.

د– قائمة من القوانين والمنطلقات:

د–أ– القرينة: تُعدّ القرينة بنوعيها المعنوية واللفظية الأساس في عملية التّقسيم أو تحديد الفصائل النحوية وكذلك التّحليل. فقد اعتمد النحاة العرب القدامى القرائن في تمييز الأسماء عن الأفعال والحروف ... والجمع السّالم عن جمع التّكسير، والمضارع (أحرف "أنيت" سابقة) عن الماضي، والمذكر عن المؤنث في غالب الأسماء، واطراده في الأفعال، والمفرد عن الجمع من خلال المقابلة، والأفعال (لا تجرّ ولا تنون) عن الأسماء (تنون وتلحقها "الـ" التّعريف). والصيغة والمبنى خاصة في المورفينات ومعيارها في الدّلالة. وقرينة الإسناد اعتمادها في تمييز الجملة عن المورفيمات التّركيبية كالتّركيب المزجي والغضافي والصفاتي ...إلخ، والعلامة الإعرابية قرينة في تمييز الفصائل النحوية والوظائف . فالرّفع علامة الفاعلية والنصب علامة المفعولية، والأسماء من علاماتها الجر وهو متمحض فيها. كما أنّ السّكون من بين علامات الفعل وهو سمة فارقة في ميزه عن الاسم. والرّتبة قرينة، والوقف أو الفواصل قرينة ...إلخ.

د– ب – العامل: أسس علماء النحو نظرتهم للتغيرات الطّارئة أو حضور وغياب العلامات الإعرابية العارضة على الألفاظ في حال الإسناد أو التّضام والالتّئام على فكرة العامل الفاعل في ذلك، كما هو المبدأ في التّغييرات التّي تحدث على مستوى أشياء الطّبيعة، فلكل تغير سبب فيه، وفي كل حركة يد تدفع أو تجذب فالشيء إذا وجد لا يوجد من تلقاء نفسه، وإذا تحرّك فلا شك أنّه هناك ما حركه، وإذا تبدل منه شيء فلا بُد ان يكون شيء قد أحدث فيه ما تبدل، وإذا نفذ أو فسد فلا ريّب أن هناك ما ألغاه أو عدمه وأفسده. والغريب في ذلك هو أنّهم أحدثوا في النحو ما لم يحدثوه في العقيدة. فكل شيء عند المسلم لا يوجد و لا يتغير و لا يغنى و لا يتفاعل و لا يكون منه شيء إلاّ بسبب من الفاعل الأول و المسبب المطلق و هو الله تعالى و حتى ما كان منها من أثر الطّبيعة و قوانينها فهو بأمر الفاعل الأول و لكنهم في مجال النحو نسبوا للفظ أو للكلمات في التّركيب اللغوي ما يجعلها (الألفاظ و الكلمات) فاعلة بنفسها ، عاملة بذاتها في ضوء الوظيفة التّي أنيطت بها في غيرها أو فيما يطرأ على الألفاظ التّي تشاركها التّركيب ، دون أنْ تستمد الإذن أو القدرة من غيرها أو خارجها ، و

إذا كان في هذه الرّؤية ما يشفع لهم في نظرتهم العلمية من حيث أنّ التّغيرات تحدث وفقا لقوانين فضلا عن كونها داخلية (لا دخل للإنسان المتكلم فيها) تحدث من اللغة و باللغة . إلاّ أنّ نسبة ما يتصف به الكائن العاقل من صفات إلى كائنات غير عاقلة فضلا عن كونها مجرّدة (الكلمات) من الإرادة والقصد والتّأثير المطرد لا يليق بالنظرة العلمية الوضعية. وعلى الرّغم من ثورة ابن مضاء القرطبي على نظرية العامل في النحو إلاّ أنّ الواقع في كثير من المؤلفات والدّراسات ذات المنحى التّقليدي مازالتّ على عهد القدامى. وطريقة إعراب الكلمات وصيغه اللغوية في المقررات الدّراسية من الابتدائي إلى الثانوي وفي المنهاج الجامعي في مادة النحو يفيد أنّ الأمر لم يتغيّر وأنّ العامل هو سلطان النحو القاهر.

د– ج – التّعليل والعلة والقياس:

إنّ مدار النحو على علله الثلاث التّعليمية والقياسية والجدلية والعلل المذكورة مستنبطة من النظر في لغة العرب، وهي ليست موجبة كوجوبها في أشياء الطّبيعة. أمّا التّعليمية فقياس على ما اطرد في لغة العرب كصوغ لفظ على اسم الفاعل مما لم يُسمع من كلامها، وهو كثير في لغة العرب، ومثله ذكر علة نصب "زيد" في جملة: "إنّ زيدًا قائم"، مع العلم أنّ هذا الجملة بعينها لم تُسمع من كلام العرب. وإنّما سمع الكثير غيره مما وردت فيه إنّ ناصبة للاسم الأول، وعليه يكون الجواب على علّة نصب زيد في الجملة المذكورة: لأنّ إن "تنصب الاسم وترفع الخبر. وسميت تعليمية لأنّ عن طريقها نتعلم ونعرف كل كلام العرب. ومن المعلوم أنّه من غير الممكن حصر كل ألفاظ العربية نقلا أو مشافهة. وأمّا العلّة القياسية فتتعلق بالتّسويغ العقلي أو المنطقي والتّبرير ومثاله فيمن سُئل: ما الذي أوجب أنْ تعمل إنّ نصيبا في الاسم فيقول: لأنّ إنّ وأخواتها ضارعت أو شابهت الفعل المتعدي إلى مفعول، فَحُمِلت فأعملت إعماله، ووجه المضارعة أن المنصوب بها مُشبه بالمفعول لفظا، والمرفوع (الخبر) مشبه بالفاعل لفظا، وعليه تكون إنّ شبها بالأفعال مما قدم مفعوله على فاعله، في نحو ضرب أخاك مُحَمَّد. وهذه العلة كما هو واضح من لفظها تقوم على القياس أي قياس ظاهرة لغوية على أخرى. ونوع القياس في العلة التّعليمية بسيط وحجة وهو بخلاف على ما عليه القياس في العلة

القياسية، لكونه في هذه الأخيرة أبعد عن البساطة وأنئ حجة، أمّا اللعة الجدلية النظرية فكل ما يعتل به هنا في باب "إنّ" من غير ما اعتل به في العلة التّعليمية والقياسية. مثل أنْ يقال: من أي وجه شابهت إن الأفعال ن وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبالماضية أم المستقبلة أم الحالية ... حين شبهتموها بالأفعال فلأي سبب عدلتم بها عن الأصل (الفاعل مقدم على مفعوله) غلى فرع (تقديم المفعول على الفاعل)، وما هي العلة في الاحتجاج بالفرع ن وأي قياس أطرد لكم في ذلك ن وحين ضارعت "إنّ" "الأفعال" مما كان انتظامه فرعا من أصل هلاّ أجزتم مثل ذلك فيها فقدمتم الخبر المرفوع على الاسم المنصوب ...وهكذا. وهكذا كل شيء اعتل به المسؤول وأجاب على المذكور فهو داخل في الجدل والنظر[10].

د–د– التّقدير والتّأويل:

لأنّ الأصل عندهم الذكر، ولأنهم يستندون غلى نماذج كاملة ن فهم يقدرون وجود ما حذف، ويحيلون بالضمير (مضمر) إلى المعلوم المذكور، وسمّي الضمير ضميرًا لأنه على خلاف الأصل (المعلوم، المنطوق). ويضعون الجمل موضع الألفاظ، فيقدرون لها علامة كعلامة الأصل (العلامة الإعرابية علامة تلحق اللفظ المفرد). لأنهم يعتقدون بالنموذج الكامل فيقولون الخبر جملة أو جملة الخبر وليس المراد من ذلك إلا الإشارة إلى ان الجملة تتلون بماهية المفرد. أمّا قولهم الجملة الخبرية فهو معنى آخر، والمراد به الجملة تحديدًا، وفي مقابل الجملة الإنشائية. ومن أمثلة التّقدير تقديرهم للفعل الناصب في مثل: أهلا وسهلا، وهنيئا مريئا فقدروا في الأولى جئت أهلا وحللت سهلا، وفي الثانية هنيئا وشربت مريئا ...إلخ[11].

---

[10] – الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت–لبنان، ط3، 1979م، ص64–65.

[11] – ينظر ما تعلق بمنهج النحاة واللغويين العرب القدامى وحول ما ذُكِرَ الدّراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مُحَمَّد حسين آل ياسين، ص327–380.

2- التّحليل النحوي الغربي التّقليدي:

يقول الأستاذ جون. ب. كارول John Bissell Carroll (1916-2003) نقلا عن محمود السّعران إن المنهج الكلاسيكي المتبع في دراسة المورفولوجيا والتّركيب كان هدفه التّحقق من "أقسام الكلام" المختلفة (الاسم، الفعل ...) وملاحظة التّغيرات التّي تطرأ عليها من الناحية الشكلية في السّياقات النحوية المختلفة، ووصف ترتيب تلك الأشكال، وكان الاعتقاد سائدًا حول وجود وظيفة محددة لكل قسم من أقسام الكلام. فالأسماء تدل على الأشياء وأحيانا أخرى على الأشخاص ن والأفعال تدل على الأحداث، والصفات تدل على الكيفيات. وهي طريقة تثبت صلاحيتها عندما طبقت على بعض اللغات من الفصيلة الهندو أوروبية ن لكنها أثبتت قصورها في تطبيقها على لغات تختلف بنيتها اختلافًا ظاهرًا عن نموذج البنية الخاص باللغات الهندو أوروبية[12].

أ- التّحليل وفق المحورين الاستبدالي والتّركيبي:

وهو نوع من التّحليل يستمد مقوماته النظرية من مقترحات دو سوسير البنيوية. فالدّراسة عنده تشمل مستويين من العلاقات التّي تقوم بين الأدلة اللغوية واحدة تظهر علاقاتها في الذهن. وواحدة خطية تظهر أو تتضح صورتها على مستوى الجملة أو التّركيب المنجز (شفاهيا) أو رسما (مكتوب). وهنا واحدة (من العلاقات) تقوم فيها الدّراسة على الموقع والإحلال وتُسمى علاقات رأسية والأخرى المقابلة تقوم فيها الدّراسة على التّرتيب والتّوزيع وتسمى أفقية.

الأولى: العلاقات الرّأسية Paradigmation Relations

وتتمثل هذه العلاقات في تصنيف الوحدات الصرفية في فصائل أو أبواب نحوية Gramatical Categories مثل الأفعال، والأسماء، وأسماء الإشارة، الموصولات، والضمائر، والفواعل، والمفعولات، والرّوابط ...إلخ، وهذه الفصائل أو الأبواب النحوية هي الوحدات التّي تؤدي الدّور الهام في تشكيل

[12] - ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السّعران، ص227-228.

البناء التّركيبي، وتحديد الوحدات التّي تؤدي الدّور الهام في تشكيل البناء التّركيبي. وتحديد الوحدات أو العناصر هي الخطوة التّي تسبق التّحليل التّركيبي

الثانية: العلاقات الأفقية أو الخطية Syntagmatic Relations

وتتمثل في العلاقة التّركيبية أو الخطية للعناصر أو الوحدات الصرفية أو الكلمات والتّي تمثل ما يسمى الفصائل النحوية، بحيث يسمح الموقع ومن ثمة التّرتيب أو السّياق اللفظي التّركيبي للوحدة بتحديد وظيفتها النحوية، فالوحدة التّي تلي وحدة الفعل لها وظيفة نحوية تُسمى الفاعل، في جملة: جاء الرّبيع، ولكن قبل ذلك نكون قد عرفنا أنّ وحدة الرّبيع تنتمي للفصيلة أو الباب النحوي المسمى الأسماء[13].

وتظهر أهمية هذا المستوى من العلاقات في عملية التّحليل أنّه لا يعبأ بالخدع التّشكيلية للوحدات الصرفية (المورفيمات). فنحن نعرف أنّ "يزيد" فعل وقرينة والجذر والاستعمال تُعد تأكيدا لذلك، ونعرف أنّ صيغة اسم المفعول لمن وقع عليه فعل الفاعل، ونعرف أنّ "تأبط شرًا" جملة فعلية وقد تكون في موقع حال في تركيب أكبر، لكن متى وضعنا "يزيد" في "أكل يزيد التّفاحة". وفي ضوء الرّتبة والموقع أو السّياق فإنها وحدة صرفية وظيفتها الفاعلية، وعليه تُحدد هذه الوحدة في التّركيب على أنّها تنتمي لفصيلة أو باب الأسماء، لا الأفعال، والأمر ذاته مع اسم المفعول "مسؤول" في جملة: "سأل المسؤول موظفه"، فالمسؤول في مدلوله يتعارض مع دلالة الفعل. فالسّائل هو الذي يسأل، والموظف هو المسؤول. ولكن وحدة "المسؤول" في ضوء الرّتبة والموقع لها وظيفة الفاعلية وإن كانت صيغتها كما الأصل في التّسمية أو الوضع تفيد أن موقعها للوظيفة المفعولية. والأمر ذاته في جملة "تأبط شرًا" فهي اسم علم متى وُضعت في جملة من قبيل تأبط شرًا شاعرٌ من الصعاليك، وظيفة المبتدأ وتأبّط تأبط شرًّا شرًّا. وظيفة الفاعل ...إلخ.

[13] – ينظر أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص218.

3- التّحليل التّوزيعي (تحليل المكوّنات المباشرة):

وهذا النوع من التّحليل يُسمى تحليل المكوّنات المباشرة أو التّحليل إلى المقومات الموالية وهي الوحدات التّركيبية للخطاب. و يتلخص هذا المنهج في كونه يرى أن المعالجة العلمية للغة تنبني على السّياقات الخطية ، و أنّ ما يُسمى أقسام الخطاب أو الوحدات التّركيبية تحدد بموقعها، و ليس بوظيفتها التّركيبية ، أي كما هي موزعة في سلسلة الخطاب الفعلية ، و هذا يعني أن لكل وحدة لغوية أو صرفية بالتّحديد توزيعا اقترانيا خاصا بها ، و التّوزيع هو مجموع السّياقات التّي تظهر فيها الوحدة ، أو مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر ، أو ما يحيط بها يمينا و شمالا ، و التّوزيع هو الذي يميز الوحدات المختلفة عن بعضها ، فما يميز الوحدة : "يموء" عن الوحدة "ينبح" هو أنّ توزيع الأولى و يكون كالتّالي : القط يموء أو يموء القط ، و توزيع الثانية هو : الكلب ينبح أو ينبح الكلب ، و ليس غير ذلك إذ لا يصح توزيع الوحدتين كالتّالي : الكلب يموء أو يموء الكلب و القط ينبح أو ينبح الكلب كما أن الوحدات التّي تقترن بياء المتكلم في هذه الجمل :

انكسر قلمي

كتابي جديد

دراجتي كبيرة

تنتمي للصنف التّوزيعي ذاته، وباعتماد الاستبدال مع إبقاء التّوزيع كمبدأ في التّحليل نجد أن كل ما يقترن بوحدة دراجة ينتمي هو أيضا للصنف التّوزيعي نفسه (وليس السّابق) والمسماة في النحو التّقليدي بالضمائر المتصلة.

دراجتـ	تي	كبـيرة
	ـكَ	
	ـكِ	
	ـه	
	نا	
	ها	
	ـكم	
	.....	

وفي هذا الاتجاه من التّحليل تأخذ الجملة وضعا هرميا (لا خطي) فتكون القاعدة هي الجملة (ج) والتّي تتفرع إلى مجموعة من الطّبقات (تحتوي الكلمات) وتُدْعى المكوّنات المباشرة أو المقومات الموالية، وكل مكوّن جديد هو بدوره ينتمي للطبقة التّي تفرع منها. وهكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحدات أصغر، وفي كل مرحلة تتم عملية الاستبدال للوحدات بأصغر الوحدات المرادفة أو التّي تؤدي المعنى ذاته، وتنتهي هذه العملية إلى غاية الحصول على أصغر وحدة صرفية (مورفيم) ن لا يمكن تجزئته مرّة أخرى.

أ– علبة هاريس Harris :

تعد علبة سابيتي هاريس Zellig Sabbetai Harris (1909 - 1992) المتطورة من أهم ما مثل التّحليل التّوزيعي، وكانت بدءًا على النحو التّالي ونمثل لها بجملة كتب التّلميذ الدّرس:

كتب	الـ	تلميذ	الـ	درس
كتب	التّلميذ		الدّرس	
كتب التّلميذ الدّرس				

ثم طورها منذ سنة 1952 بعد أن طالب بضرورة تحديد رموز للفئات النحوية داخل المكوّنات المباشرة، لتغدو أوضح وأسهل، على هذا النحو:

الكلب		الـ	أمين	يـ	حرس	الــ	بستان
أد	اسم	أد	صفة	مضارع	فعل	أد	اسم
م إ س		إ م س		زمن	فعل	إ م س	
م إ س		م ف		إ م س			
ج							

[أد: أداة، م إ س: مكون اسمي، م ف: مكون فعلي، ج: جملة]

ب– علبة شارل فرنسيس هوكيت Charles Francis Hockett (1916-.....):

وتظهر المكوّنات في شكل علب متداخلة على النحو التّالي:

جـ – أقواس Wells:

إنّ فكرة التّحليل إلى المكوّنات المباشرة يمكن تطبيقها بكيفية مغايرة، وهو الذي فعله والسّ Wells بطريقة الأقواس على النحو التّالي:

(1(2(4(8الـ)8 (9كلب)9 4 (5(10الـ)10 (11أمين)11 5)2 (3(6(12يـ)12 (13حرس)13)
6 (7(14الـ)14 (15بستان)15)7)1)1

وهناك أشكال أخرى من طرق التّحليل التّوزيعي ولكنها تخضع للمبدأ ذاته منها الرّسم البياني لفراي والبيان العلائقي لتينيار[14].

4- التّحليل التّوزيعي (تحليل الوحدات النحوية):

إنّ هذا المنهج التّحليلي جاء بناء على القصور الذي لاحظه كنيث لي بايك Kenneth Lee Pike (1912-2000) وهو أحد تلاميذ ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield (1887-1949) في منهج تحليل المكوّنات المباشرة. وجاء اقتراحه في ضوء الفراغ الوظيفي حيث أدمج ما كان منفصلا عند أصحاب المدرسة البنائية، وهما الفئة Class (الاسم، الفعل ...إلخ). والوظيفة (المسند، المسند إليه، المفعول ...إلخ)، وأهم ما يميزه هو اعتماده التّحليل الأفقي وليس المتدرج كما هو في تحليل المكونات المباشرة وهناك من يسمى هذا المنهج التّجميمي، The Tagmeme بمعنى القالب[15].

وسنتناول هنا فقط ما يرتبط بمستوى التّحليل التّركيبي، ولا بأس قبل ذلك أن نفهم المراد بالقالب أو التّجميم The Tagmeme. إنه: مكَوّن مبني من أربعة أركان، أو هو مكان أو حيز في التّركيب مع عناصر فئة شكلية تشغل ذلك المكان والأركان الأربعة التّي تشكل أبعاد القالب هي:

---

[14] – ينظر اللسانيات العامة المسيرة (1. علم التّراكيب)، سليم بابا عمر وباني عميري، ص37–43، ومحاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، دار أبحاث، بيروت–لبنان، ط1، 2004، ص35–39، وأصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص219–221، ومعرفة اللغة، جورج يول، ص106–109.

[15] –ينظر أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدّين، ص222.

الموقع Solt: ويختص بصورة القالب التّي تشكل المكان الأساسي أو الهامشي في التّركيب

الوظيفة Role: وتختص بصورة القالب التّي تحمل وظيفته في التّركيب

الفئة Class: وتختص بما يسمى الشواغل Fillers في الموقع.

التّضام Cohesion: ويختص بتأثير القالب في غيره من القوالب المجاورة وتأثره بها أيضا.

ووضح بايك Pike المذكور سلفا في الشكل الآتي:

الفئة 1- **Class** – خاص بالشواغل المناسبة للموقع **علاقات رأسية**	**الموقع** 2-**Slot** – موضع – مكان معين للجزء في الكلّ **علاقات أفقية**
التّضام 4- **Cohesion** – كيفية ترابط الوحدات ببعضها – بنية نظامية (تخضع لنظام معين) **علاقات صياغة**	**الوظيفة** 3- **Role** – معنى سلوكي **علاقات عملية**

أنواع القالب:

يظهر من الشكل السّالف أن علاقات الصياغة والتّي تظهر في التّضام Cohesion هي التّي تحدد وظيفة القالب ونوعه، والقوالب عنده أربعة أنواع:

1 - قالب إجباري، 2 - قالب اختياري، 3 - قالب إجباري في ظروف معينة 4 - قالب الغائب إجباريا.

إن جملة كتب التّلميذ الدّرس تتكون من ثلاثة قوالب إجبارية: هي قالب المسند للفعل "كتب" وقالب الفاعل للاسم التّلميذ، وقالب المفعول به الدّرس ن ولعل السّبب يجعل القالب الثالث وهو الذي شُغل بالاسم الدّرس إجباريا هو كون القالب الإجباري الأول مشغول بفعل متعدي وجملة

استيقظ مُحَمَّد باكرًا. تتكون من قالبين إجباريين هما: قالب المسند الذي يشغله الفعل "استيقظ"، وقالب الفاعل الذي شغله اسم العلم مُحَمَّد، وقالب اختياري يتمثل في: قالب المخصص الزمني والذي يشغله الظرف "باكرا"، ويعد اختياريا لكون الجملة تبقى تامة دونه.

أما في جملة الحوار: سمير: متى يسافر علي؟

صديق: غدًا.

نجد أن القالب المخصص للزمن وهو «غدا" يعد إجباريا، ويعد اختياريا في سياق آخر في مثل جملة يسافر مُحَمَّد غدا؛ لأن الجملة هنا تامة دونه.

أمّا جملة "ذاكِرْ درسك" فهي تتكون من ثلاثة قوالب إجبارية.

قالب المسند وهو الذي تشغله صيغة الأمر "ذاكِرْ"، وقالب الفاعل وهو الذي يغيب شاغله، وتقديره "أنت" وغياب هذا القالب أو إذا صح التّعبير شاغله يُعد إجباريا، وعبر عنه النحاة العرب القدامى بالمحذوف وجوبا. وتعد القوالب الإجبارية أساسية، أمّا القوالب الاختيارية فهي هامشية[16].

واستخدم بايك Pike ثلاثة طرق في تحليل الجملة، وستكون جملة "أكل الولد التّفاحة" هي موضوع التّحليل.

[16] – ينظر نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، حازم علي كمال الدّين، مكتبة الآداب، القاهرة –مصر، دط، دت، ص 39–42.

- **نظام التّشجير:**

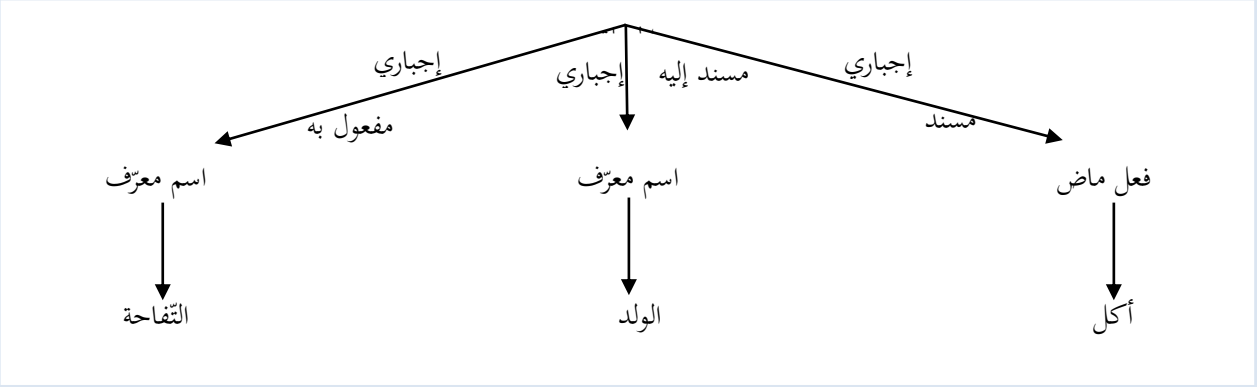

- **نظام الخطين المتقاطعين:**

الفئة	**الموقع**
فعل ماض	أساسي (إجباري)
التّضام	**الوظيفة**: مسند
(مطابقة الفاعل في الجنس)	(بيان حدث)

(أكل)

الفئة	**الموقع**
اسم معرّف	أساسي (إجباري)
التّضام	**الوظيفة**
	فاعل

(الولد)

الفئة	**الموقع**
اسم معرّف	أساسي (إجباري)
التّضام	**الوظيفة**
ظهور ناتج عن أثر التّعدي النحوي للفعل	مفعول به

(التّفاحة)

- **نظام الجدول:**

ويكون عندما تتم عملية التّحليل للنصوص والتّي تتكون من عدد كبير من الجمل، ويمكن أن نعطي المخطط التّالي:

الموقع	أساسي	أساسي	هامشي	أساسي	أساسي
الوظيفة	الوصف	فاعل	ظرف	مفعول به	نائب فاعل
	الظالمين	الليل	غدًا	التّفاحة	ربيع
الفئة	اسم معرف في صورة الجمع السّالم	اسم معرف	زمن	اسم معرف	اسم نكرة
التّضام	مطابقة الموصوف في التّعريف والتّنكير والجمع والإفراد والتّذكير والتّأنيث	مطابقة	ـــــ	ظهور ناتج عن التّعدي النحوي للفعل	ـــــ

(17)

5- التّحليل الوظيفي:

ما تجدر إليه الإشارة أنّ النحو المسمّى الوظيفي عبارة عن أنحاء، ويمكن توزيعها في صنفين:

1 -. أنحاء ناتجة عن إدماج مكون تداولي (وظيفي) في نموذج لغوي مقترح في إطار نظرية لسانية ما.

[17] - ينظر نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، حازم علي كمال الدّين، ص49-52.

وتعد النظرية التّوليدية التّحويلية أهمها وأبرزها تمثيلا ن وعلى وجه الخصوص، 2 – أنحاء تنطلق من منظور وظيفي معين: وهي أربعة: أ ـ نحو "الوجهة الوظيفية للجملة" ب ـ النحو "النسقي"، جـ ـ نحو "التّركيب الوظيفي"، د ـ النحو الوظيفي. وسنتناول الحديث حول الصنف الثاني لعلاقته الواضحة بالتّحليل الوظيفي دون نفي صفة الوظيفي عن بقية الأنحاء وخاصة ذات الصبغة التّداولية.

أ– الوجهة الوظيفية للجملة:

ترجع أصول هذا النحو و من ثمة طريقة التّحليل الوظيفي المشار إليها أعلاه إلى القرن التّاسع عشر ميلادي على يد اللسانيين الألمان الذين تناولوا الجملة من منظور نفسي ، و ذلك من خلال اهتمامهم بما يسمى "الفاعل النفسي" على وجه الخصوص ن و توبع هذا اللون من الدّراسات الوظيفية ما بين الحربين العالميتين في تشيكوسلوفاكيا على يد لسانيين أمثال ماثيزيوس (فيلم) Mathesius (Vilem) (1882-1945)، حيث على يديه تبلور مفهوم هذا النحو كأحد المفاهيم المتحكمة في ترتيب المكونات ، ثم جاء اللساني دانيش الذي طور من أفكار ماثيزيوس باقتراحه مقاربة للجملة تميز بين مستويات ثلاثة للتحليل: مستوى دلالي و مستوى نحوي و مستوى وظيفي.

في المستوى الدّلالي تتضمن الجملة الإسمية التّي خبرها جملة فعلية [18] الحدث الذي يمثله الفعل، والمشاركين في الحدث، ومن أهم المشاركين المنفذ وهو المبتدأ (ولكنه وفق نظام الإسناد هو الفاعل)، والهدف وهو المفعول به، وعليه تكون بنية الجملة (1) في المستوى الدّلالي، هي البنية (2):

(1) سعيد يكره حليمة [19]

(2)

سعيد	يكره	حليمة
المنفذ	الحدث	الهدف
Agent	Process	Goal

[18] – الجملة التّي نعتمد تحليلها وفق ما ذُكِرَ هي في الأساس جملة بسيطة في اللغة الإنجليزية وحولناها إلى العربية ومعتمدين التّرتيب ذاته حتى تكون علب أو جداول التّحليل متطابقة، ولكن الجملة في صورتها العربية لا يتغير تحليلها لو أعدناها إلى صورة الجملة الفعلية والتّي يتعدى فيها الفعل إلى المفعول

[19] – الجملة الأصلية Mary Hit Peter

وفي المستوى النحوي تكون المكونات الأساسية فاعلا (الوظيفة هنا، ولا يعنينا الموقع مبتدأ) وفعلا ومفعولا به، كما يوضحه التّمثيل (3) للجملة (1).

(3)

سعيد يكره حليمة		
المنفذ Agent	الحدث Process	الهدف Goal
فاعل Subject	فعل Verb	مفعول به Object

أما في المستوى الوظيفي ن وهو مستوى تنظيم الجملة على أساس مطابقتها للسياق التّواصلي، فغن الجملة هنا تصبح متضمنة مكونين أساسين الأول هو "المكون المحور" وهو ما يدل على ما يشكل محط الحديث، أما المكون الثاني فهو "المكون التّعليق" وهو ما يتحدث به عن المحور، وفي ضوء هذا المستوى والمستويين اللذين قبله تكون البنية التّامة التّحديد للجملة (1) هي البنية (4):

(4)

سعيد يكره حليمة		
المنفذ Agent	الحدث Process	الهدف Goal
فاعل Subject	فعل Verb	مفعول به Object
المحور Theme	التّعليق Rheme	

وقد تكون البنية (5) للجملة العربية في ترتيبها البسيط (الجملة الفعلية) دون أن يتغير شيء من البنية (4) للجملة الإسمية.

(5)

حليمة	سعيدٌ	يكره
الهدف Goal	المنفذ Agent	الحدث Process
مفعول به Object	فاعل Subject	فعل Verb
	المحور Them	
Rheme		التّعليـــق

غير أن فعل الجدولة يكون أصعب، وتوضيح البنية من خلاله يكون غير مناسب، ولعله لهذا المشكل إخطار أحمد المتوكل (1942- ...) جملة Maryhhit Peter، واتخذت (أنا) مضارعها التّرتيبي في العربية مع التّركيز على الوظيفة (فاعل) لا الموقع (مبتدأ).

و أضاف فيرباس للمستوى الوظيفي مفهوم الحركة التّبليغية ، و يقصد به مدى إسهام مكونات الجملة في تقدم التّواصل و تطوره ، و يرى فيرباس أن ترتيب مكونات الجملة له صلة بدرجة الحركة التّبليغية المعطاة له (المكون) ، إن المكونات التّي تحمل معلومات جديدة (أي لا نعرفها ، أوّلا نستمدها من السّياق) لها أعلى درجة من الحركية التّبليغية ، و بالمقابل المكون الذي يحمل معلومات قديمة ، أي نعرفها ن و قد يسهم السّياق في معرفتها قبل ان تنطق الجملة ، يكون له أدنى درجة من الحركية التّبليغية ، و هناك ما هو بين الأعلى و الأدنى ، و يمكن حسب فيربا سان نتحدث عن درجات من الحركية التّبليغية في كل جملة . وترتب المكونات بحسب ذلك. فيأخذ ترتيب البنية [فاعل . فعل . مفعول به] درجات الحركية التّبليغية بالتّرتيب ذاته [درجة3 . درجة2 . درجة1]، كما يتضح من التّمثيل التّالي للجملة (1):

(6)

سعيد	يكره	حليمة
الدّرجة الثالثة من الحركية التّبليغية 3rd Degree Of Cd [20]	الدّرجة الثانية من الحركية التّبليغية 2nd Degree Of Cd	الدّرجة الأولى من الحركية التّبليغية 1ct Degree Of Cd

وإذا تم الجمع بين اقتراحي دانيش وفيرباس كان التّمييز بين مكون المحور ومكون التّعليق حسب ما هو موضح في الجدول التّالي:

(7)

محور	تعليق
1 . موضوع الحديث	1 . الحديث
2 . معلومة متقاسمة	2 . معلومة جديدة
3 . غير منبور	3 . حامل لنبر الجملة [21]
4 . أدنى درجات الحركية التّبليغية	4 . أعلى درجات الحركية التّبليغية

إن المتفق عليه بين لسانيي مدرسة براغ أن عناصر كل مستوى من المستويات الثلاثة (الدّلالي والنحوي والوظيفي) المتعالقة تقوم بدور معين في تحديد بنية الجملة إلا أن عناصر المستوى الوظيفي تقوم بالدّور الأساسي، ذلك ان كل ترتيب أيل إلى ترتيب محور . تعليق، فضلا عن أن التّرتيب المذكور هو التّرتيب الطّبيعي لمكونات الجملة. ولعله لهذا السّبب جعل دانيش يقترح تحليلا تحويليا للجمل

[1] – CD اختصار لـ Communicative Dynamism.

[21] – ما تجدر الإشارة إليه أن النبر Stress وعدمه في الجملة العربية ليس داخلا في المحور و لا في التّعليق و إنما له صلة بالجملة الإنجليزية التّي وردت عند أحمد المتوكل و هي Mary Hit Peter.

يقوم على عنصري المحور والتّعليق، أي أن مجال التّحويل ليس بنيات تركيبية بل بنيات وظيفية من قبيل [محور . تعليق]. [22]

ب– النحو النسقي:

يقوم هذا النحو على ثلاثة مفاهيم أساسية : مفهوم "الوظيفة" و مفهوم "النسق" و مفهوم "البنية" و هي تقابل الوظائف الأساسية للغة التّي اقترحها هاليداي Halliday (1925- ...) وهي على التّوالي الوظيفة التّمثيلية : و هي وظيفة تقوم بها اللغة باعتبارها تعبر عن الواقع سواء أكان خارجيا أم داخليا (نفسيا) ، كما تؤدي في الوقت ذاته (اللغة) وظيفة تعالقية إذ تعبر عن الدّور أو الموقف الذي يتخذه المرسل إزاء مخاطبه (موقف المتيقن أو المشكل ...إلخ) ، كما وظيفة نصية من حيث أنها تعمل على تنظيم الخطاب وفقا لمقتضيات تواصلية ، بحيث تتحول العناصر من كونها عناصر (يمكن أن تكون مجرد مجموعة) إلى نص متماسك متسق .

ويتكون النسق العام لأية لغة من اللغات من ثلاثة أنساق تعكس الوظائف الثلاث التّي ذكرت لهاليداي Halliday حسب التّطابق التّالي ك يطابق نسق التّعدية الوظيفة التّمثيلية، ويطابق نسق الصيغة الوظيفة التّعالقية ويطابق نسق المحور الوظيفة النصية:

ب– أ– نسق التّعدية: تقوم الجملة من حيث هي تعبير عن حدث على المفاهيم الدّلالية التّالية: الحدث والمشاركين في الحدث وظروف الحدث، وتشمل الظروف كل الذوات التّي تقوم بدور ثانوي في الحدث، ويمكن التّمثيل للجملة (A) باعتبارها تعبيرا عن حدث كالتّالي:

[22] – ينظر كل هذا بالتّفصيل من الكتاب الذي أخذنا منه الوجهة الوظيفية للجملة، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، أحمد المتوكل، ص116– 120.

(A) أغلق علي الصندوق قبل النوم بالقفل

(B)

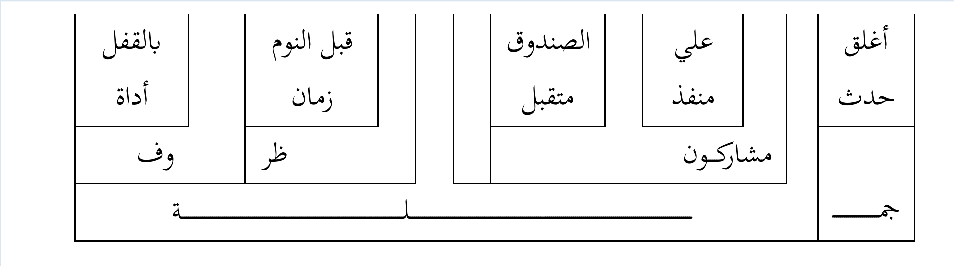

ب– ب– نسق الصيغة: تتضمن الجملة في ضوء نسق الصيغة: "قضية" و "صيغة" و "جهة". والصيغة يمكن أن تكون صيغة خبر أو صيغة أمر، ويمكن ان تكون في الحالتّين إما صيغة إثبات أو صيغة نفي (أغلق: (خبر، إثبات)، لم يغلق: (خبر، نفي)، اغلقْ (أمر، إثبات)، لا تغلق (أمر، نفي (نهي))، وتتكون القضية من "محمول" وفاعل و "فضلة" و "توابع"، وهي تطابق مكونات ما ذُكر في نسق التّعدية، وعلى ذلك الأساس تكون بنية الجملة (A) بالنظر إلى النسقين: التّعدية والصيغة كالتّالي:

(C)

أغلق	علي	الصندوق	قبل النوم	بالقفل
حدث	منفذ	متقبل	زمان	أداة
صيغة		قضية		
محمول	فاعل	فضلة	توابع	

ب– ج– نسق المحور: يُنظر للجملة وفق هذا النسق على أنها نص، أي باعتبارها سلسلة من العناصر المنظمة طبقا للموقف التّواصلي الذي يمكن أنْ تنجز فيه، وتتضمن هذه الجملة أربعة مكونات المكون المحور والمكون التّعليق والمكون المعطى الإخباري ويمكن استمداد المعلومة فيه من خلال السّياق اللغوي وغي اللغوي، والمكون الجديد وهو مكون دال على معلومة لا يمكن استمدادها من السّياق، وتحدد بنية الجملة (A)

وفق هذا النسق الذي يعتبرها نصا كجواب للجمل الآتية:

(D) ماذا اغلق علي، وبماذا؟ ومتى فعل ذلك؟

(E)

أ	أغلق	علي الصندوق قبل النوم بالقفل			
	حدث	منفذ	متقبل	زمان	أداة
ب	صيغة	قضية			
	محمول	فاعل	فضلة	توابع	
ج		محور	تعليق		
	معطى	جديد			

وما تجدر إليه الإشارة هنا حتى لا يُفهم النحو النسقي فهما خاطئا، أن موضوع الدّرس اللساني ليس وظائف اللغة كما يتوهم عند البعض، بل الخصائص البنيوية للغة على أساس أنها انعكاسات صورية أو شكلية لتلك الوظائف والمراد بالوظائف هنا هي وظائف اللغة عند هاليداي Halliday[23].

جـ – التّركيب الوظيفي:

وهو النحو الذي اقترحه فان فالين Van Valin (Detrick) Robert (1952-...) وفولي Foley ويطلقان عليه نحو "الأدوار والإحالة" Roleand Reference Grammar تنتج الجملة عبر بنيات ثلاث: بنية دلالية (أو أدوارية)، وبنية تداولية (أو إحالية)، وبنية صرفية ـ تركيبة، وتقوم بكشف هذه البنيات الثلاث ثلاثة انساق من القواعد: قواعد دلالية وقواعد تداولية وقواعد صرفية تركيبية.

وانطلاقا من المبدأ العام الوظيفي القاضي بأن الخصائص الوظيفية هي التّي تحدد الخصائص الصورية (التّركيبة الصرفية) للعبارات اللغوية وليس العكس تُعد البنية الصرفية ـ التّركيبة ناتجة أو حصيلة تفاعل بين أنساق القواعد الثلاث المذكورة، وبعبارة أخرى وعلى خلاف ما هو في النحو التّوليدي

[23] – ينظر كل هذا اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، أحمد المتوكل، ص121–125.

التّحويلي فإن التّركيب لا يُعد مكونا مستقلا، بل إنه مكون يدخل في تفاعل مع المكونين الأخرين (الدّلالي والتّداولي) لإنتاج ما يسمى البنية الصرفية التّركيبية[24].

د – النحو الوظيفي:

يعتبر هذا المستوى من التّحليل الوظيفي من أحدث بقية الأنحاء أو المستويات التّحليلية الوظيفية، و صياغته الأولية العامة تعود إلى سيمون ديك Simon Dike عبر كتاب نشره سنة 1978 . وقد سمحت عديد الدّراسات التّي تناولت لغات طبيعية شتى من غنائه وتطويره، كما كشفت عن إمكان تطبيق هذا النحو على لغات طبيعية مختلفة البنية.

واعتمد في صياغة النموذج في النحو الوظيفي المبادئ التّالية:

أ. وظيفة التّواصل هي التّي تحدد بنية اللغة (تركيبة–صرفية ودلالية)

ب. الخصائص الوظيفية هي التّي تحدد الخصائص البنيوية.

ج. البنية التّركيبية–الصرفية هي نتيجة تفاعل ثلاثة أنواع من الخصائص: الدّلالية والتّداولية والتّركيبية.

د. هناك ثلاثة أنماط من العلاقات بين مكونات الجملة

. علاقات دلالية (علاقات: المنفذ، والمتقبل، والمستقبل والأداة، والزمان ...)

. علاقات تركيبية (علاقة: الفاعل، المفعول ن المبتدأ ...)

. علاقات تداولية (علاقة: الذيل، المحور، البؤرة).

هـ. العلاقات الدّلالية والتّداولية علاقات كلية أما العلاقات التّركيبية فغير كلية.

و. العلاقات الدّلالية والتّداولية والتّركيبية علاقات أولى وليست مشتقة، أو ناتجة تركيبات شجرية

ز. لا توجد علاقة مباشرة بين مستوى البنية الدّلالية ومستوى البنية التّركيبية، الصرفية، بل هناك رابط بتوسطهما هو مستوى البنية الوظيفية.

---

[24] – ينظر اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، أحمد المتوكل، ص126.

ح. يتخذ اشتقاق الجملة اتجاها محددا وليس عكسه. والاتجاه هو كالآتي:

البنية الدّلالية ـ (البنية الوظيفية) ⟵ بنية صرفية تركيبية

ط. يتم اشتقاق الجملة عن طريق تطبيق قواعد غير تحويلية لا تغير البنية ـ الدّخل سواء أكان حذفا أم تعويضا أم نقلا بالاستجابة لمبدأ الكفاية النفسية

ي. لا يمثل للمحتوى الدّلالي للمفردات إلا من خلال اللغة موضوع الوصف

ك. ليس للبنية مصدر اشتقاق الجملة ترتيب محدد لمكوناتها، ولا لعناصر المكونات في ذاتها، وهذا المبدأ يعتمد على المبدأ الوارد في (و).

ل. لا يمثل في البنية الأساس إلا البنيتين الدّلالية والوظيفية باعتبارهما عامين لكل اللغات الطّبيعية، أمّا البنية الصرفية ـ التّركيبية فيمثل لها في مرحلة متأخرة من الاشتقاق، لأن لكل نظامها أو تنظيمها مع اختلاف عناصرها فيما تعلق بهذه البنية (الصرفية–التّركيبية).

م. يتم ترتيب عناصر المكونات ثم ترتيب المكونات في ذاتها في مستوى البنية التّركيبية ـ الصرفية وهي المرحلة المتأخرة، وذلك بتطبيق نسق من القواعد عبرها تُلحق المكونات بالمواقع التّي تقتضيها وظائفها في البنية الوظيفية.

وبناء على أساس المبادئ المذكورة أعلاه يتم اشتقاق الجملة عبر صوغ البناء للبنيات التّالية:

البنية الحملية: وتمثل فيها الخصائص الدّلالية.

البنية الوظيفية: وتمثل فيها الخصائص الوظيفية.

البنية المكونة: وتمثل فيها الخصائص الصرفية ـ التّركيبية.

ويتم بناء تلك البنيات عن طريق تطبيق ثلاثة أنساق من القواعد: "قواعد الأساس" و "قواعد إسناد الوظائف التّركيبية والتّداولية" و "قواعد التّعبير" ويتم تطبيقها وفقا لمسطرة محددة[25].

[25] – اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، ص137-139.

وما نختم به هذا المستوى من التّحليل المسمى الوظيفي أن أنماطه عديدة ويكفي من ذلك ما تناولناه، وللطالب من الأمثلة ما هو واف لمعرفة ما به توجيهه، وما يمكن من خلاله أن يمارس شيئا من التّطبيق على عدد من الجمل أو التّراكيب. أما تعلق بالنحو الوظيفي فوجدنا أنه مفاهيمه وإجراءاته وتمثيلاته كثيرة ومتشبعة فأخذنا بما يكون مقدمة في مبادئه العامة. وتركنا أمر التّفصيل إلى ما سوف يجده الطّالب في هذا المقياس أو المادة.

6- مستوى التّحليل التّوليدي التّحويلي:

إن عملية التّحليل هنا كغيرها هناك تقتضي معرفة بأهم المفاهيم والمبادئ التّي تقوم عليها العملية.

أ- الكفاية اللغوية والآداء الكلامي:

الكفاية اللغوية تعني المعروفة الضمنية باللغة ، أو هي مقدرة المتكلم . المستمع المثالي على إنتاج الجمل و تفهمها ، أو المقدرة الكامنة التّي تتيح تنظيم قواعد اللغة ، أما الأداء الكلامي فهو الاستعمال الأني للغة أو تحققها (الكفاية اللغوية) ضمن سياق أو حدث تواصلي معين ، و من المعلوم أن التّحققات التّي ترتبط بأفراد مختلفين و ظروف تواصل مختلفة (نسيان ، تعب ، ضغط ، غضب ، تعارض الزمن للحديث مع الزمن المحتاج للانصراف ... إلخ) من شأنها أن تحدث انحرافا عن الشكل الموجود في مستوى الكفاية اللغوية ، و الدّارس عليه أن يولي الاهتمام بهذه الأخيرة ، و أن يعتمد التّجريد بالنسبة إلى معطيات الآداء الكلامي ن و أن يعمل على عزل كل المظاهر الطّفيلية أو الانحرافات المرافقة لهذا الأداء ، و يركز على ماله صلة بالتّنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية .

ب – مفهوم "القواعد":

"القواعد" في أدبيات الدّراسات اللغوية التّقليدية هي ما به يُشرع الاستعمال اللغوي، وبه يحافظ على سلامة اللغة وفقا لمقاييس معيارية، كانت كامنة في لغة في مرحلة من المراحل.

أما في اللسانيات الحديثة فتعني وصف اللغة من حيث هي كيان واقعي قائم بذاته وصفا موضوعيا ، و في اللسانيات التّوليدية و التّحويلية الأوالية التّي تسمح بتوليد جمل اللغة أو وصف جمل اللغة الأصولية و تعدادها ، و تقوم القواعد في كل لغة على حدة على تحديد الكفاية اللغوية التّي يمتلكها المتكلم ـ المستمع المثالي و التّي تتيح له أن ينتج و يفهم عددا لا متناه من جمل لغته ، و لكي تكون المعرفة متعلقة بقواعد الكفاية و هو الذي يجب أن يكون لا المعرفة بقواعد الأداء المختلفة و قد تكون مضللة يجب الاستئناس بما يسمى الحدس اللغوي عند المتكلم–المستمع المثالي .

جـ – المتكلم – المستمع المثالي والحدس اللغوي:

إن المقصود بالمتكلم ـ المستمع المثالي هو شخص سوي تابع لبيئة لغوية متجانسة تماما، ويعرف لغته جيدا، وهو أشبه بالعربي أو الإعرابي الذي أخذت منه اللغة مشافهة من بيئة الاحتجاج اللغوي، وعدت مرجعا. والمتكلم المستمع المثالي يعد موضوع الدّراسة اللسانية، ومصدر اللغة من حيث أنه يستعمل كفايته اللغوية لإنتاج عدد كبير من الجمل الجديدة التّي لم يستعملها ولم يسمعها من قبل وبمقابل ذلك يفهم عددا من الجمل التّي لم يسمعها من قبل.

وإن مقدرة هذا المتكلم ـ المستمع المثالي على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتتابعة من حيث أنها تؤلف جملة صحيحة أو منحرفة عن قواعد اللغة، ولا يفهم من ذلك ان المعلومات واعية وممنهجة، ولكن كونه يفعل ولا يفعل أو يستخدم شكلا ولا يستخدم آخر في سياقات مختلفة يفيدنا أن ما يفعله أي ما يصدر عنه من كلام هو صحيح، وما لم يذكر من الجمل، أو ما يذكره ويرجع عنه في حينه هو شكل (جمل) غير صحيح (خاطئ).

د– الجمل الأصولية:

تعد جملة ما أصولية إذا كانت وفق القواعد أو القاعدة التّي أنتجتها على مستوى الكفاية اللغوية عند المتكلم ت المستمع المثالي، ولا تكون أصولية إذا انحرفت عن القاعدة، والمتكلم المستمع المثالي يمكنه أن يعرف ذلك عن طريق ما ذكرناه والمسمى الحدس اللغوي. والقواعد التّوليدية

والتّحويلية هي تلك القواعد التّي ينتج عنها. عند اتباعها جمل أصولية لا غير كما تحدد كل الجمل المحتملة في اللغة كما تمنع في الوقت ذاته الجمل غير الأصولية من التّكون. غير أن الجمل غير الأصولية ليست على الدّرجة نفسها من البعد أو الانحراف عن الجمل الأصولية فبين هذا وذلك درجات، وتحدد درجة "غير الأصولية" للجملة بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التّي تنحرف الجملة عنها. ويجب هنا التّنبيه إلى أنّ الجمل الأصولية في تركيبها لا علاقة لها بمعرفتنا بالعالم أو السّياق غير اللغوي، وحتى بالدّلالة.

هـ – القواعد التّوليدية والتّحويلية:

يسمى التّنظيم القواعدي الذي يقرن الأصوات اللغوية بالدّلالات او المعاني على مستوى الكفاية اللغوية بالقواعد التّوليدية والتّحويلية

هـ –أ – القاعدة التّوليدية:

القاعدة التّوليدية تعمل على إنتاج الجمل التّي يمكن استعمالها في اللغة أو تعدادها، كما تعتبر جزءًا من جهاز توليد الجمل، وتتخذ القاعدة التّوليدية شكل قاعدة إعادة الكتابة Rewrite Rule، بمعنى أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام، برمز آخر أو بعدة رموز أخرى، فالجملة مثلا:

(1) أكل الولد التّفاحة يمكن تمثلها بالقاعدة التّالية من إعادة الكتابة:

(2) الجملة ⟵ فعل + ركن اسمي + ركن اسمي

(فاعل) (مفعول به)

وتتم العملية بنفس الشكل للأركان الواردة على يسار السّهم إلى أن يتم اشتقاق الجملة:

(3) ركن فعلي ⟵ صيغة الفعل + زمن

(4) ركن اسمي ⟵ أداة تعريف + اسم (فاعل)

(5) ركن اسمي ⟵ أداة تعريف + اسم (مفعول به)

هـ – ب – التّحويل:

إنّ مفهوم التّحويل يقوم على إعادة ترتيب العناصر الجميلة من حيث أنها ممكنات صحيحة أو تحقّقات حدثت بالفعل، وعادة ما يتم التّحويل من خلال شكل أو صيغة تعد أصلا، وتوجد على مستوى البنية العميقة، ويصح القول بالتّحويل في مجموعة الجمل الموجودة على مستوى البنية السّطحية حينما نلاحظ أنها تفيد المعنى ذاته، على الرّغم من اختلاف ترتيب وحداتها (الموقع)، ووجود إحالة أو قرينة أو عدم وجودها (الضمير العائد). ولنا في هذه الجمل الثلاثة ما يوضح ذلك

(6) أكل الولد التّفاحة [محولة بالرّتبة فقط من (7)

(7) الولد أكل التّفاحة [الأصلية التّي منها تم التّحول]

(8) التّفاحة أكلها الولد [محولة بالرّتبة و الضمير من (7)]

و – بنية القواعد وعملها:

تعد اللغة في إطار هذه النظرية تنظيما يربط بين الأصوات والدّلالات، وهي تتألف من ثلاثة تنظيمات قواعدية هي على التّوالي: المكون الفونولوجي والمكون التّركيبي والمكون الدّلالي. ويعد المكون التّركيبي هو المكون التّوليدي الوحيد في حين تؤخذ البقية على أنها تفسيرية.

و– أ– المكون الفونولوجي:

يقوم هذا المكون بتخصيص كل ترتيب لغوي بنطق خاص أو صوت مناسب، وهو يحتوي عل مجموعة قواعد ترتبط بكل مورفيم على حدة ثم ما ارتبط بها حين تألفها.

و – ب – المكون الدّلالي:

يقوم هذا المكون بتخصيص كل ترتيب بمعناه، انطلاقا من المعاني الجزئية للمورفيمات التّي تؤلفه.

و– جـ – المكون التّركيبي:

ويتألف من مكونين: المكون الأساسي والمكون التّحويلي

المكون الأساسي: يحتوي هذا المكون على مجموعة قواعد البناء وعلى معجم

المكون التّحويلي: ويحتوي على مجموعة التّحويلات التّي يبدل كل منها مشيرا ركنيا بمشير ركني آخر وتتم العملية وفق ضوابط كلية وخاصة (خاصة بلغة بعينها) [26].

ولنا في المخطط التّالي ما يمثل العلاقة بين المكونات الثلاثة:

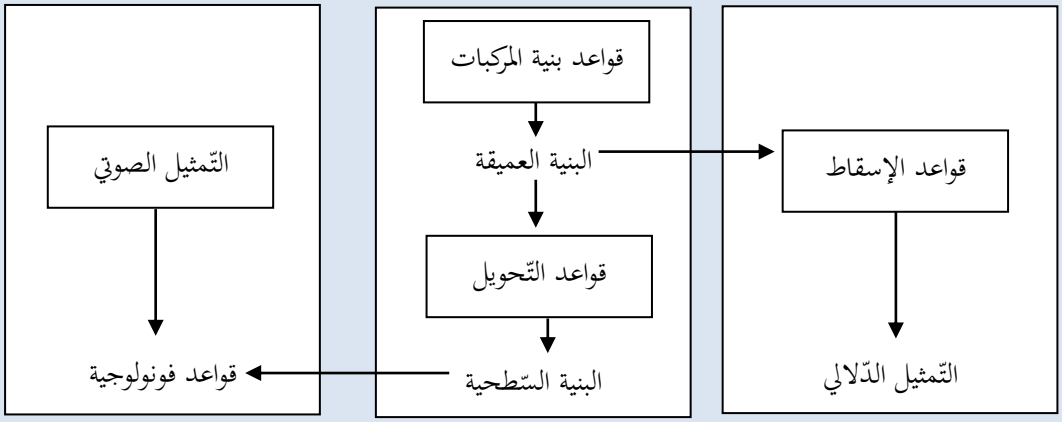

(27)

[26] – ينظر كل هذا الألسنية التّوليدية والتّحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتّوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1986 م، ص7- 16.

[27] – ينظر مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، بريجيته بارتشت، ص279.